ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسأمون قال كعب الاحبار التسبيح كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى التعجب اي لم يتخذوا الهة من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة ومما في الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يشتمل الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعمة لو كان فيهما الهة الا الله اي في السماء والارض الا الله اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة كما ان كل امر صدر عن اثنين واكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه كما انه الرب وهم يسألون اي الخلق يسألون عن افعالهم واقوالهم كما انهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا ذكر من معي يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ويستوجبني الجزاء يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي قرأ حمزة والكسائي وحفص عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الاخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني لقوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا

وفعلا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه ومن بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل الا من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا قرأ ابن كثير الم ير بغير واو ولذلك سوغ بصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك ومطار وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق الجو فوسطها ففتقها بها قال مجاهد والسدي كانت السماء رتقا لا تنزل القطر والارض رتقا لا تنبت فلما خلق الخلق فتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واوحينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب الحياة كل شيء والمعنون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء لقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة ذان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه الاكثر يعني ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء وبقاؤه بالماء أفلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان يسقط دليله قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين والشهب دليله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)